

التعريف والنقد

فتاوي الإمام محمد رشيد رضا

في مجلدين

جمعها وحققها : الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان

لا يخفى أن واجب العلماء هو مواجهة الحقائق التي ظهرت في هذا العصر ، وبيان الأحكام في استعمال جميع ما استحدثت من المخترعات إلى اليوم على قاعدة جلب المصالح للأمة ودرء المفاسد عنها ، أي أن تكون فتاوي العلماء - الواقفين على أسرار التشريع ، وكنه الزمن وحاجة الأمة - هادية إلى حفظ وحدتها ، وتنمية ثروتها ، وحماية حوزتها ، ودفع عوادي الشر عنها ، مع إثبات أن ذلك هو الذي يقتضيه هدى الإسلام ، وترشد إليه آيات القرآن ، وأن المسلمين هم أولى بالمسابقة والسبق في هذا المضمار ، فاستثارة دقات الأرض ، واستخراج كنوزها ومعادنها ، وعلم الزراعة وفن الري ، وإقامة الجسور والمداخل ، وتشديد الدور والقصور ، وإنشاء السكك الحديدية والحصون والقلاع ، هو عين ما يذكره الفقهاء في أبواب الركاز والمعادن وإحياء الموات ، ومطابق لنصوص الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ، وصنع المصفحات والدبابات والمناطيد والطائرات ، والمدرجات والنوفاصات ، والكهرباء وسائر ما ظهر في الوجود من المخترعات والمكتشفات النافعة ، هو مما أرشد الإسلام إليه ، ودل عليه مثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » .

- ٨٥٢ -

وهذا هو الفقه العام في الإسلام ، وفقه الفروع والأحكام منبثق عنه ، أو هو جزء منه ، والفقه بإطلاقه سداد في العلم ، ودقة في الفهم ، وإصابة في الحكم ، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، فكان فقيه الأمة وترجمان القرآن .

كان السيد الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى ورضي عنه عالماً مستقلاً مستدللاً ظاهر الحججة ، قويّ المارضة ، لا يقبل منقولاً لم يثبت دليكه ، ولا معقولاً لم تستنب سبيله ، أما فتاويه فقد أوتي فيها من نور البصيرة ، وسعة العلم ، وشجاعة القلب ، وظهور الحججة ، وقوة اللّسن ما لم يؤته إلاّ الأقلّون في كل عصر .

وقد يسّر الله تعالى لجمعها وطبعها الدكتور صلاح الدين المنجد ، فصدر المجلد الأول منها (البالغ أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط) - بترجمة لصاحب المنار وتفسيره ، راجع لها عشرات المراجع ، وحرّرها نقلاً عنها واستنباطاً منها ، ومصادرهما حتى الأجنبية المذكورة في أولها ، وهي (أي الترجمة) مع الفتاوي مقدّرة بمجلدات ، وهذا الجهد العظيم ، والعمل المتواصل ، لا يقوى على مثله إلاّ أولو الهمم العالية ، والأخلاق السامية ، وعاشقو نشر العلم الصحيح ، فجزي المولى تعالى الدكتور صلاح الدين أفضل ما يجازي عباده الصالحين وزاده إحساناً وتوفيقاً .

من أم ما يراه الناظر في فهرس فتاوي الإمام المترجم (ج ١) : كروية الأرض ، حكم اتداوي بالهرم ، تعليم النساء الكتابة ، دعوة المنار لتعميم العربية ، شبهة على الوحي ، الصور الشمسية ، كيفية الاعتقاد بالوحي ، التلفيق بالتقليد ، عبادات الجاهل ، صندوق التوفير في إدارة البريد ، البعث الجنائي ، الدليل على وجود الله تعالى ، البيع في الذمة والسلم والمضاربة المصرية ،

قصص القرآن ، المذاهب الإسلامية في الأصول وطريقة النار ، تعدد الزوجات ، الأعطار الإفرنجية والكحول ، حضور عبادة النصارى ، التوارث مع اختلاف الدين ، خلود الشرك في النار ، الحكمة في اختلاف الناس في الدين ، مطالعة كتب الملل غير الإسلامية ، حروف الكتابة - احترامها ، الطلاق - اشتراط القصد منه ، الأسئلة الباريسية ، مسافة القصر في مكك الحديد ، اشتراط الولي في النكاح ، زواج الشيعي بالسنيّة .

وأما المجلد الثاني من فتاوي السيد الإمام محمد رشيد رضا (رحمه الله ورضي عنه) فهو كسابقه في القدرة على حل " ما استعصى من مشكلات العصر وحوادث الزمن ، بالأدلة الجامعة بين المعقول والمنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم ، الصالح للأزمة والأمكنة والأقوام وقد تقدمت أمثلة كثيرة لذلك كله فيما كتبناه عن الجزء الأول ، ومن أمثلة فتاوي هذا المجلد الثاني (البالغ كسابقه أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط) ضمان البضاعة وبيع التجارة والسيكارتو ، صلاة النساء في المساجد ، بيع الدين بالنقد والأوراق المالية ، تمويل القمص في المسارح العامة ، يانصيب ، قيام الدين بالدعوة ، وحديث أمرت أن أقاتل الناس . مسأله أمانات البنك ، مسألة مخالي القرآن في الميراث ، أسئلة من القاهرة عن الربا ، الجنة والنار ، القطب والأبدال والأنجاب ، والخضر ، وسند أهل الطريق ، ترجمة القرآن ، سدّ ياجوج وماجوج ، حكم صور اليد والصور الشمسية ، وجه المرأة الحرّة ، احترام السلم لشعائر غيره الوطنية والدينية ، الزكاة في القراطيس المالية « الأنواط » ، مسألة خلق القرآن وقدمه ، جمال الدينة على العاقلة وحكمة ذلك ، القضاء والقدر ، زواج المسلم بغير المسلمة ، هل الأورييون نصارى ؟ إعلان الموت على المنارة ، لعب الشطرنج ، خطبة جمعة في سوء حال المسلمين في هذا الزمان .

هذه شذرات من عناوين فتاويه ، وكلاهما أجوبة لمسائل وحوادث وقعت للمستفتين وغيرهم ، مما يجب السؤال عنه ومعرفة حكمه الشرعي جوازاً أو منعاً ، ليكون السائل وغيره على بصيرة من دينهم وأمرهم ، وتطبع هذه الأجزاء أو المجلدات تبعاً للواحد تلو الآخر ، وهي فتاوى المنار ، التي اشتهرت في الأقطار ، فرحم الله السيد الإمام الرشيد وأثابه أجزل الثواب ، وأحسن إلى الطابع الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما أحسن بطبعها كل الإحسان .